

## طور مهارتك في الكتابة

ترجمة : خالد الحر

### مدخل

يقول الكاتب عبد الله أبو العنين في كتابه "لكي يكون لحياتنا معنى": "لا شك في أن السبب الرئيسي في عدم اتخاذ الكتابة هواية عند كثير من الشباب يرجع إلى الفكرة التي يذيعها بعض الكُتّاب عن أن الكتابة موهبة، إذ أن ذلك جعل الشباب يفهم إما أن تكون الكتابة موهبة أو لا تكون. ولذلك فإن كثيرين منهم لا يحاولون الكتابة إطلاقاً. وإذا حاول البعض ذلك فإنه لا يستمر في المحاولة لمدة طويلة. وإذا كان بعض كبار الكُتّاب قال بذلك فإن بعضهم الآخر يقول بأن الموهبة في الكتابة لا تمثل إلا جزءاً من عشرة أجزاء. وأما التسعة الأجزاء الأخرى فتتمثل في ممارسة الكتابة نفسها في صبر لا يعرف الملل.

والشيء الذي لا ريب فيه هو أن الكتابة كذلك عادة تكتسب بالممارسة كما تكتسب أي عادة أخرى. فنحن لم نعرف في تاريخ الكتابة الطويل كاتباً قد ولد وهو قادر على الكتابة دون أن يحاولها ويمارسها طويلاً. وإذا كان هناك من يقول بأن الكتابة صعبة، فإن صعوبتها تأتي من أنها تفكير، والتفكير صعب ولكننا حين نتعود عليه فإنه يغدو سهلاً ميسوراً. وما يصدق على التفكير يصدق على الكتابة كذلك إذ أنها بالممارسة الطويلة تصبح لا صعوبة فيها.

ونحن نستطيع أن نتعود على الكتابة باتخاذها هواية نمارسها في أوقات فراغنا كما نمارس أي هواية أخرى. وقد نجد صعوبة في البداية ولكننا حين نستمر، فأنا نتغلب على هذه الصعوبة."

### ما هي الكتابة ؟

إذا اعتبرنا أن الكتابة "نقل التفكير بالكلمات من عقل لآخر" فبإمكاننا أن

نرى أربعة مهارات رئيسية معقدة يجب توافرها هي:

طريقة تفكير مستقلة فغيرها لن يستمتع أحد بقراءة ما نكتبه.

القدرة على تنظيم أفكارنا بغيرها سيرى القارئ الأشجار ولكن لن يرى الثمار فلن يستفيد منها.

اختيار أفضل الكلمات المعبرة عما في عقولنا بغيرها لن يفهم أحد ما نحاول التعبير عنه.

خلق مساحة للقراء لملئها بخبرتهم الخاصة بغيرها ما كتبناه سينسى في الحال. هل تبدو هذه طلبات مستحيلة بالنسبة لك؟ لا تقلق، لأنّ الكتابة تتطلب عمل المستحيل من كلّ منا. يمكنك التصديق بكل بساطة أن هنالك طرقاً لتسلق الجبل. فلن تبلغ القمة بسهولة، لكنّ بالتسلق ستدخل البهجة للقلب والرؤية ستصبح أفضل باستمرار.

استخدم هذا المنهج لتعلم بعض الاستراتيجيات البسيطة التي يمكنك استخدامها لتحسين مهاراتك في الكتابة.

### الشخصية

الشخصية ليست مثل الإبداع، لقد كان هناك مفكرون مبدعون قليلون في كلّ التاريخ، لكننا جميعاً فريدون في استجابتنا للعالم من حولنا. وهذا ما تقوله الأغنية بشكل جميل "إنها نفس القصة القديمة، لكنها جديدة عليّ". تتركز المشكلة عند الكتابة في الثقة بالنفس. نحن لا نشق في أصواتنا المنبعثة من داخلنا، لا نشق في عواطفنا، لا نشق في ملاحظتنا واستنتاجاتنا. إننا نخاف من ارتكاب ما قد يجلب لنا الاستهزاء.

خذ النوتة والقلم، اختر كرسيك المفضّل وقل لنفسك: "سأكتب الآن شيئاً مهماً بالنسبة لي". امسك بقلمك فوق النوتة ودوّن عواطفك وأحاسيسك ومشاعرك.

هل تجد نفسك جريئاً حينما تصورت أنه بإمكانك أن تكون كاتباً؟  
هل أنت قلق لما سيقوله عنك أفراد عائلتك لأنك خرجت عن القاعدة؟  
هل تخشى من وجود شخص خفي يراقبك وأنت تفعل هذا "العمل الأحمق"؟

هل يوجد في مخيلتك كاتب مشهور أو ناقد أدبي أو حتى أحد المدرسين في مدرستك يقلل من شأن كتابتك؟

إن لم تشعر بأي من هذه الانفعالات المقلقة فأنت في ورطة. الثقة بالنفس هنا تعني أمران هما القلق عما سيقوله الآخرون عنك (و) مدى قدرتك على انتقاد ذاتك. يجب أن نزيد ثقتنا بأنفسنا. هل تتساءل الآن كيف؟ الإجابة هي: بمواصلة الكتابة. يجب أن نستمر في الكتابة. يجب أن نكتب بشكل يومي إن أمكن ذلك.

إن كنت تريد أن تعرف ما نستطيع كتابته تابع معنا الدرس القادم.

### الكتابة كنشاط عادي

هناك طريقة واحدة لزيادة ثقتك بنفسك وهي الكتابة على أساس منظم. عليك محاولة الكتابة في معظم الأيام إن أمكن ذلك. وبداية اكتب لنفسك فقط. ليس للنشر، وليس للقراءة بصوت عالٍ للأصدقاء، وليس حتى للذرية أو أحفادك المستقبليين. فبرغم كل شيء، لا يمكنك أن تتوقع أن تكون قادراً على إقامة حفلة موسيقية على البيانو من غير سنوات من التدريب لأصابعك العشرة. كما أنك لن تكون راغباً بأن يسمعك أحد في هذه الفترة. اشتر لنفسك نوتة كتابة واجلس معها كل يوم. بداية يجب أن تكون هنالك ورقة فارغة أمامك، فربما يكون لديك بعض الخوف في قلبك ولا يوجد برأسك شيئاً تريد كتابته.

اكتب شيئاً واضحاً، فقط لتبدأ به، مثل: أنا أجلس هنا الآن ولا يوجد برأسي أي شيء أكتبه. حسناً، ذلك لن يجعل العالم مشتتلاً، ولكن هذا لا يهم. أنت تتحدث الآن لنفسك فقط. بعد ذلك أعطي لنفسك مجالاً للاسترخاء لفترة، حتى لو أخذت غفوة قصيرة. عاجلاً أو آجلاً، ستشك ذاكرتك لفكرة، أو صورة، أو عاطفة، أو حدث حصل منذ فترة قصيرة. انظر إن كان بإمكانك وضع هذا الأمر في كلمات أم لا. اكتب بسرعة أو ببطء بما يناسبك، ولكن لا تكن قلقاً من ناحية الجودة. حاول أن تستمتع بذلك، حاول أن تنطلق، أن تغضب، أن تحزن، لا تقلق على المنطق، اكتب كل ما يدور في رأسك، فأنت

غير مراقب. لن يصدم أحد غيرك بما كتبتة. وإذا صدمت، فقد يكون ذلك لأنك كتبتا شيئاً ممتعاً.

ماذا لو شعرت بالنعاس؟

حسنًا، ذلك أمر جيد.

وماذا لو لم يأتي أي شيء مع أي انتظرت طويلاً؟

أغلق النوتة، وقم بعمل أي شيء بمفردك. ربما القيام بالمشي قليلاً، أو الاستماع للموسيقى، أو النظر في ألبوم للصور القديمة، أو الجلوس فقط والنظر للفضاء. ولتكن لديك الثقة بأن عقلك الباطن يعمل الآن. ربما تظهر النتائج غداً وربما بعد غد، ولكن عاجلاً أم آجلاً ستظهر الكلمات في عقلك، وتريد أن تُكتب.

### تمارين الكتابة

ملاحظات: قد تضايقك بعض المشاكل التي لا تستطيع إيجاد حل لها. لذلك اكتب لنفسك، تجادل مع نفسك، ودع القلق في كلماتك. اترك ما كتبتة ثم ارجع له في وقت لاحق. قد لا تجد حل المشكلة - فبعض المشاكل لا توجد لها حلول - ولكن ينبغي أن تكون قد أنجزت نوعاً من التوضيح. أي أنك قادر على التعبير بالكلمات.

صور الكلمة: ارسم صورة ساكنة بالكلمات، وإن أخذت الكلمات لمكان آخر اترك لها المجال لذلك. ارسم صورة بيت، شجرة، بحيرة، مكان ما بجانب مكان إقامتك. لا تذهب لهذا المكان أولاً، وإنما حاول أن ترسمه من خلال ذاكرتك. ارسمه بالأبيض والأسود ومن ثم لونه. والآن اذهب لزيارة المكان الذي وصفته. أيهم أكثر صدقاً وأيهم أكثر خيالاً وشاعرية صورة كلماتك أم الأصل؟

العواطف: اختر حادثاً معيناً وقم بوصف عواطفك المركبة والمتناقضة التي انتابتك وقتها. حاول أن تفعل ذلك بعد وقوع الحادث بوقت قصير.

الأصوات والروائح: حاول تمييز خصائص الصوت والرائحة. ودعها تقودك داخل الذاكرة.

الحوار: هل تستطيع أن تتذكر ما قالوه وبماذا أجبتهم؟ هل تستطيع تذكر الكلمات التي نكررها، الكلمات التي يساء استخدامها، الكلمات التي توحى بأكثر من معنى؟ هل تستطيع إعادة تشكيل الحوار لإظهار جوهره وإبراز العواطف؟

الخيال: قم بوصف نزهة في سيارة سريعة، أو قم بوصف الطفو على ظهرك في بحر هادئ. تخيّل السفر، التزحلق، الطيران الشراعي، التحليق، الانقضاض والابتلاع، الهبوط. حاول أن يكون اختيارك للكلمات وبناء الجمل يساهم في جعلك تعيش هذا الأمر.

### النقد الذاتي - الجزء الأول

إلى هنا تكون قد اكتسبت عادة الكتابة بانتظام. اختر من نوتتك نصا من النصوص التي تعتبرها مهمة بالنسبة لك واطبعه في برنامج معالج الكلمات في كمبيوترك ثم اطبعه على الورق. أسند ظهرك على الكرسي وأمسك بيدك القلم والورقة المطبوعة وجهّز نفسك. ستقوم الآن بتصحيح كتابتك الأصلية. وهذه بعض الطرق المقترحة لعمل ذلك.

التوازن: هل ينقل لك النص مدى أهمية الحدث الموصوف؟ ربما يكون وصفك بسيطا وبجاجة لمزيد من التضخيم ليعطي ثقلا مناسباً للحدث الموصوف. استفد من كل الخبرة التي اكتسبتها من تمارينك على الكتابة وقرر ما إذا كانت الأوصاف الإضافية عمليات عاطفية أم تبديلات ضرورية في الحوار. ثم انتظر إن كنت تستطيع إيصال المشاعر بالحدث بشكل أكثر دقة بتغيير إيقاعه أو بتضمينه معلومات حسّية مختارة بعناية.

الإحساس: هل كل الجمل التي تكتبها تولّد أحاسيس لدى القارئ؟ هل يمكن بكل أمانة أن تضع معنا لكل كلمة؟ إذا وجدت بعض الكلمات الغير متأكد من معانيها فاستخدم القاموس لاستخراجها. هل المعنى المشار إليه في القاموس متوافق مع نيتك؟ إذا كان الجواب لأي من هذه الأسئلة "لا" عليك مراجعة نصّك. حاول تبسيط جملك، فلا تستخدم الكلمات للإبهار، استخدمها لتبليغ ما ترمي إليه فقط. وكن دقيقا في استخدام اللغة.

المزاج: ما نكتبه عبارة عن قوالب. كل قالب قد يكون فكرة، صورة، مشهد، زاوية كاميرا، أو حديث مع النفس. وكل قالب كذلك له لونه، عطره، إيقاعه، ومزاجه. انظر لاختيارك للكلمات. هل تتفق في المجاز أم تتضارب؟ افحص تشبيهاً. ففي مشهد للحب الجارف، إن كتبت: إنه يتسم مثل الهامبرجر، قد يكون هذا التشبيه ضاراً بالموقف.

التكرار: قد يميل عقلك لكلمات معينة ويريد مواصلة استخدامها. اجث عن هذا في مراجعتك لموضوعك. واستعن بقاموسك لإيجاد المترادفات المناسبة. لكن تذكر أن التكرار أفضل من استخدام كلمات غريبة أو غير مستخدمة.

القوانين أو القواعد: الكاتب فنان، لذلك عليه أن يدفع نفسه للتأكد من جوانب النحو والإملاء وعلامات الترقيم الغير واثق منها. مهما يكن، إذا كان الكاتب واثقاً من تشريه للقواعد، فيكنه حين إذن كسرهما - إذا كان لديه سبب وجيه لعمل ذلك. وإذا كان ما يكتبه ذا أثر جيد عند القراءة.

القطع: عندما تبدأ بالكتابة تشعر وكأن كل كلمة في النص ثمينة. ولكنها ليست كذلك. هذه بعض الطرق المقترحة لقطع الأجزاء الزائدة من نصك:

- حتى إن كانت فكرة، أو تشبيه أو جملة رائعة، إن لم تكن ذات علاقة بموضوعك: تخلص منها.

- أبرز نسخة من النص على جهاز الكمبيوتر، وحاول أن تمشح بعض الفقرات واطبع الموضوع على الورق ثانية. إذا لم يتطلب الموضوع إرجاع أي من الفقرات المسوحة: فلا ترجعها.

- انظر لحوارك، إذا كان هنالك سطر وحيد لا يكشف عن الشخصية أو يقود للقصة: استأصله.

- أخيراً، عليك تحديد غاية كل جملة وكل كلمة وكل علامة من علامات الترقيم. هذه الخطوة هي الأخيرة وليست الأولى.

### احترم جمهورك

المعرفة: دُعِي عالم ليحاضر في تخصصه، فسأل صاحب الدعوة عن مدى معرفة المستمعين. افترض أن صاحب الدعوة أجاب بأنهم جاهلون تماماً لكنهم

على قدر عال جدا من الذكاء. إن مراجعة جريدة النيويورك للكتب مثال جيد لهذا الأمر. فهي لا تتطلب منك معرفة أي شيء عن موضوع الكتاب المراجع. حيث يتم شرح الموضوع بإيجاز لتتم عملية توسيع مداركك بشكل مقبول.

لكن هل هذا هو الطريق الصحيح لك ككاتب؟ أنا لا أعتقد ذلك. هناك نوعين من المعرفة يفضل أن تلمح أو تفصح بهما: معرفة خاصة ومعرفة عامة. المعرفة الخاصة هي تلك الأشياء التي يمكنك أنت والقريين منك شخصيا أو جغرافيا فقط أن يعرفوها. يجب عليك أن تقر ما إذا كان لدى قرائك أيضا هذه المعرفة أو أن عليك نسجها في روايتك. أما مع المعرفة العامة فلا حاجة لك بالإفصاح عن كل شيء فالتلميح كافي في كثير من الحالات.

الفراغ: أشرك قراءك بالسماح لهم بقراءة ما بين السطور. الفلم التعليمي الذي يشترط شرح صوتي لما تراه على الشاشة من الأفضل أن يكون له أسباب قوية لذلك. وذلك لأن الأفلام التعليمية وسيلة للعرض البصري وليست للتعبير الصوتي. عند الكتابة، يجب أن يكون الحديث مقنعا، ولكن العرض يترك للقارئ مساحة فارغة ليملاها بتفسيراته الشخصية ليربط ما تمت كتابته مع حياتهم وخبراتهم ومعرفتهم الخاصة. الكتابة الجيدة تكون هذا المزيج بشكل صحيح.

### القراءة بصوت عالٍ

هذا هو وقت قراءة نصك المراجع بصوت عالٍ. هل تتعثر؟ إذن ربما يوجد خطأ ما في تركيب جملتك. حاول مراجعتها، وحاول تبسيطها. الفكرة الجيدة والصورة القوية ستنجو، مهما يكن فهنالك تقدم متواضع. النحو والقواعد الجيدة لكن تخفي التفكير الضعيف.

عندما تشعر بتحسن نصك، سجله على شريط كاسيت أو على القرص الصلب. ركب السماعات وأغلق عينيك واستمع فقط. ثم اسمعه ثانية وثالثة واسأل نفسك هذه الأسئلة:

هل استمر لمدة طويلة جدا؟

إن كانت الإجابة نعم، إذن عليك إجراء المزيد من الاستئصال.

هل هنالك كلمات أو عبارات محزنة؟

إن كانت الإجابة نعم، إذن عليك تبسيط قلم ومصطلحاتك.

هل قمت بترتيب أفكارى بصوري بشكل متسلسل وواضح؟

إن كانت الإجابة نعم، تهانينا.

هل يمكنى سماع الموسيقى فى نثرى؟

إن كانت الإجابة نعم، فذلك رائع.

### مشروع الكتابة

بعد الكثير من التمارين التي ساعدتك على اكتساب المهارة أنت الآن جاهز

للعمل.

### هيا لنبدأ معا:

رسائل للأصدقاء: انفعل مع الخطاب، وتحرر من القيود، واكتب بسرعة،

واحتفظ بنسخ منها.

مفكرة: لا تحاول أبدا تسجيل كل شيء. اختر حادثا واحدا فقط حدث

اليوم أو فى الماضى. فرما تساعدك تلك الأحداث لتأليف قصة مع الوقت.

لأجيال المستقبل: جيلين من قصتك، مأساتك، سعادتك، حكمتك،

حماقتك، شفقتك، ستصبح شيئا ذا قيمة بالنسبة لعائلتك. ومن يقرأها قد يختار

منها شيئا يناسب شخصيته.

مقالة جريدة: الصحفي الذي يفهم الحقائق بشكل صحيح، ولديه فطنة

وأسلوب نثرى يزين به حديثه، بإمكانه أن يجد موضوعات قريبة بالقراء من

حوله، يحولها بعد ذلك للطباعة.

المقال: إن كان الهيكل والمنطق والتناسل المثير للأفكار هو ما يهمنى، فعلى

قراءة بعض المقالات ثم جرب واحدا. اجث عن رفاقك الكتاب وتناقش معهم.

القصة القصيرة: لا تتوقع أن تنشر، ولكن التحق بجمعية أدبية أو حاول

البدء فى واحدة.

أخيرا، أتمنى لك سعادة كبيرة فى تسلق هذا الجبل. قد تكون هنالك مشقة،

وقد يصيبك الدوار أو العواصف. ولكن لا تنسى أن المنظر والمشهد يتحسن

ويصبح أجمل مع الوقت.